علاقة الأزهر بالسلطه السياسيه

هبه محمد حسين [١]، محمد انورمحروس [٢]

١- باحثة بكلية الآداب - جامعة دمياط
٢- كلية الآداب - جامعة حلوان

الملخص

ركزت الدراسة على نوعية العلاقة بين المؤسسة الدينية فى مصر وعلى رأسها الأزهر وبين السلطة السياسية وعلى رأسها رئيس الجمهورية والتى تبدو كعلاقة تبعية من الدرجة الأولى مما نجم عنها أزمة ثقة فى المؤسسة الدينية بسبب موقفها المؤيد للسياسات التى تمارس السلطة السياسية ومواقفها من القضايا الداخلية والخارجية .

وهدفت الدراسة الى معرفه شكل العلاقة بين الأزهر والدولة والوظيفة الاجتماعية للدين فى اطار نوعية هذه العلاقة . واعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج مثل المنهج التاريخى ودليل دراسة الحالة منها ٢٠ دراسة حالة من اساتذة جامعة الأزهر وجامعات اخرى والمقابلة . **واسفرت عن مجموعة من النتائج الهامة :-**

١. تقليص استقلالية الأزهر وتبعيته المباشرة للسلطة السياسية شكلاً وموضوعاً
٢. استخدام السلطة السياسية للأزهر فى تحقيق اهدافها مثل الدفاع عن السياسات الخارجية مثل اتفاقيات السلام والصراع العربى الاسرائيلى .
٣. توظيف الجوانب الدينية وخطاب الهوية الأيديولوجى فى حالة توتر العلاقات بين فلسطين واسرائيل خاصة متشككة الى شيخ الأزهر ويعتبرون انه معين بدوافع سياسية .
٤. وجود علاقة وثيقة بين الأزهر والسلطة السياسية على مدار العقود والأزمان ولكنها تظل دائماً محل جدل ونقاش بين طوائف الشعب المصرى قاطبة .

ABSTRACT

This study concentrated on the kind of relation between AlAzhar and political authority in Egypt. That seems to be follower to political authority because of its situations toward supporting political authority in different inter and outer issues.

This study depended on some methodological tools such as historical approach, depth meeting and case studies which had been applied on 20 Individuals represent pioneers of Al Azhar and professors belong to different universities.

IL resulted to the following:-

1. Decreasing of Al Azhar position to become follower totally.
2. Using Al Azhar to defend about Outer and inner policies.
3. Using Religious , dimensions in case of Misrelations between jsralel and Palestinian .
4. Regarding to Al Azhar Sheikh that he is chosen in political motives.
5. There is closest relation between Al Azhar and political authority. Teen ages ago.

مقدمة

بالرغم من أن الأزهر شهد – وخاصة في القرن الأخير – العديد من الأفكار التي تتحدث عن تطويره ليواكب العصر كان على رأسها اجتهادات الإمام محمد عبده، إلا أن السلطة أرادت أن توظف الإسلام – والمؤسسة القائمة عليه –كأداة من أدواتها في سياستها الخارجية فأصدرت قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الخاص بتطوير الأزهر

وهو القانون الذي أصبح الأزهر بموجبه تحت سيطرة السلطة السياسية وأصبح أداة من أدواتها. هذا لا يعني أنه لم تكن هناك محاولات كثيرة لتطويع الأزهر للسلطة السياسية قبل الثورة، فقد بدأت خطة تطوير الأزهر وتسييسه منذ محمد علي باشا بشكل أكثر تركيزاً حيث شهد الأزهر آنذاك تقليصاً للكثير من وظائفه ومهامه وذلك من خلال القوانين التي صدرت تحت مسمى "التطوير".

من هنا تتبلور إشكالية الدراسة في نوعية العلاقة القائمة الآن بين المؤسسة الدينية في مصر وعلى رأسها الأزهر وبين السلطة السياسية وعلى رأسها رئيس الجمهورية بعد أحداث ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ والتي تبدو كعلاقة تبعية والتي تبدو كعلاقة تبعية من الدرجة الأولى انعكست بشكل أو بآخر على وضع ومكانة هذه المؤسسة بين أفراد المجتمع.

أهداف الدراسة:

تتركز أهداف الدراسة فيما يلي:

١- الوظيفة الاجتماعية للدين.

٢- شكل العلاقة بين المؤسسات الدينية والدولة.

٣- علاقة الوظيفة الاجتماعية للدين والسلطة السياسية.

٣- الأسس التي يتوقف عليها شكل هذه العلاقة.

تساؤلات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

١- ما الوظيفة الاجتماعية للدين؟

٢- ما شكل العلاقة بين المؤسسات الدينية والدولة؟

٣- ما علاقة الوظيفة الاجتماعية للدين والسلطة السياسية؟

٤- ما أهم الأسس التي يتوقف عليها شكل هذه العلاقة؟

منظورات معالجة الظواهر الدينية من الناحية السوسيولوجية :

والواقع أن تراث علم الاجتماع يحتوي على عدد من الاتجاهات في النظر إلى الظواهر الدينية يمكن تلخيصها في ثلاث منظورات هي :

(١) المنظور الأول: وهو المنظور الذي ينظر من خلاله إلى الظاهرة الدينية على أنها فوق مستوى البحث والاستقصاء الانساني كما أنها فوق أي تأثير يمكن أن تحدثه البيئة الاجتماعية وبالتالي فهي خارج أي نطاق أمبيريقي بما فيه علم الاجتماع.. وبالطبع فإن التوجيه الثيولوجي يبدو واضحاً في هذا الاتجاه، حيث ينظر إلى الدين على أنه مستقل بنفسه، أو كقسم من النشاط الإنساني الخاص في تنظيمه والذي يبعد عن تأثير الخبرات الخاصة ببقية الأنشطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبالتالي لا يمكن البحث عن تفسير له داخل أي من هذه الأنشطة، وبالتالي فإن هذا الاتجاه يجعل من دراسة الدين بالنسبة للسوسيولوجيين أمراً غير ممكن.

وفي المنظور الأول هذا قد تتحول الدراسة إلى شكل من الدفاع الذي يتبناه كل واحد عن دينه الخاصة بحيث يخرجه من دائرة علم الاجتماع وبحثه – كنوع من الخبرة المستقلة – والدفاع من هذا النوع يصبح على درجة عالية من الجدل حينما يطبق المحك أو المعيار السوسيولوجي على الجماعات الدينية الأخرى بشكل صارم ونقد مضلل، كمحاولة للإطاحة بأنشطة تلك الجماعات الأخرى ومعتقداتها.

ويضم هذا الاتجاه – بالإضافة إلى رجال الدين وذوى الحمية الدينية المتطرفة – عدداً من علماء الاجتماع نذكر منهم على سبيل المثال Werner Sterk ويرنر ستارك الذي وضح في دراسته له عن تطور الكنيسة كيف

أنها لا تخضع لأي تأثيرات من البيئة العلمانية على الاطلاق[1].

والغريب أن "وارنر ستارك" الذي تخطى دوره السوسيولوجي عند نقاشه "للكنيسة العالمية" Universal Church وتحول إلى مدافع عن عدم تأثرها بالبيئة الاجتماعية، قد عالج الطوائف الدينية الأخرى معالجة سوسيولوجية طبق فيها المادية إلى أبعد الحدود وصاغ أحكاماً سوسيولوجية صرفه.

تفسير النتائج

وقامت الباحثه بإجراء عدد ٢٠ دراسة حالة لكبار القادة والشيوخ بالأزهر الشريف ولعدد من النخبة المثقفة بالمجتمع المصرى وخاصة ممن يتوافر لديهم قدر من الثقافة الدينية اعتمدت كلها على بنود دليل المقابلة التى تدور فى فلك موضوع الدراسة الراعنه عن الوظيفة الاجتماعية للدين فى ضوء علاقة الازهر بالسلطة السياسية وخاصه فى الفترة بعد ٢٠١١ حتى الفقرة الراهنة ٢٠١٧ واسفرت عن النتائج التاليه :-

١. نجح النظام السياسى المصرى فى إخضاع المؤسسة الأزهرية وشيوخها له خاصة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ حيث قام بإعادة صياغة الفكر الدينى بأسلوب يتلازم مع العصر ومتطلبات التنمية .
٢. تقليص دور الأزهر واستقلابيته مما جعله تابعاً للسلطة بشكل مباشر شكلاً وموضوعا.

يعمل الأزهر حالياً على تحقيق اهداف السلطة السياسية مثل الدفاع عن السياسات الخارجية كأتفاقية السلام والصراع العربى الاسرائيلى ودعم المجاهدين الأنفان وهكذا .

عملت السلطة السياسية على توظيف الجوانب الدينية وخطاب الهوية الأيديولوجى فى حال توتر العلاقات فى مجال التفاوض الفلسطينى الاسرائيلى إزاء الضغوط السياسية الأوربية أوالأمريكية . وتتفق هذه النتائج مع دراسة [حماد الدسوقى ٢٠٠٥] .

ان ثمة توافق ظاهرى فى الآراء على وجوب ان يصبح الأزهر اكثر استقلالاً لكن المشاركين فى هذا الاتفاق الظاهرى داعمون لخلافاتهم اكثر من القواسم المشتركة فيما بينهم ، ولديهم رؤى متباينة بشكل حاد بكيفية إدارة الأزهر والدور الذى يجب ان يلعبه فى المجتمع والسياسة . بالإضافة الى اعتقاد قيادات التيارات الاسلامية ان صاحب منصب شيخ الأزهر معين بدوافع سياسية .وهذه النتيجة تتفق الى حد كبير مع دراسة [ثاثان ج براون ٢٠١١] فى وجود علاقة وثيقة بين الأزهر والسلطة السياسية على مدار العقود والأزمان ولكنها تظل محل جدل بين طوائف الشعب المصرى قاطبة.

ان الدين يؤدى دوراً أساسياً فى توجيه أداء الدولة وتحديد سياساتها المختلفة .

أدى الدين دوراً رئيسياً فى العديد من البلدان الغربيه فى تأييد الاحتجاجات ودعم الأحزاب السياسية والدفاع عن حقوق الانسان وخاصة بين الفقراء والمهمشين والعدالة الاجتماعية لأفراد المجتمع .

حضور مؤسسى تمثل فى اصدار الفتاوى والمبادرات ومقابلة رجال الدين عدداً من التيارات السياسية لتحقيق الاستقرار داخل المجتمع .

وهذه النتائج الثلاث السابقة تتفق مع دراسه [هانى خميس احمد ٢٠١٥] من خلال تركيزها على توظيف الدين واستخدامه فى القضايا والمناقشات السياسية .

المراجع

١. أحمد عبيد الله الصباب١٩٩٠، **أساليب ومناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، مكتبة مصباح، المملكة العربية السعودية، ط ١ ، ، ص ١٠٣.

٢. إمام عبد الفتاح ، الطاغية مارس ١٩٩٤، **دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي**، عالم المعرفة، العدد ١٨٣، الكويت، ، ص ص ٢١ – ٢٢.

٣. حماد الدسوقى حماد ٢٠٠٧,**الوظيفه الاجتماعية للدين فى ضوء العلاقه بين الازهر والسلطه السياسيه**, رسالة دكتوراه غير منشورة , كلية الاداب جامعة حلوان,

٤. سامية الخشاب، دراسات في علم الاجتماع الديني، الكتاب الأول، علم الاجتماع الديني، القاهرة، دار المعارف، ط٣، ١٩٩٣، ص ص ٢٣ – ٣٠.

٥. عبد الباسط عبد المعطي، **البحث الاجتماعي، محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، الأسكندرية**، دار المعرفة الجامعية، ط ٢ ، ص١٣٩.

٦. عصام الدسوقي٢٠٠٠، **في تاريخ مصر الاقتصادي** – الاجتماعي، مؤسسة ابن خلدون، ، ص ١٩.

٧. محمود أمين العالم أكتوبر ١٩٨٩، **الدين والسياسة في الإسلام، الأسس الفكرية والأهداف العملية، سلسلة قضايا فكرية**، الكتاب الثامن، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ، ص ٥.

٨. (١) هاني خميس عبده يونيو ٢٠١٠، **الدين والثورات السياسية، الحالة المصرية نموذجاً** – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية – كتاب رؤى استراتيجية

9. Emile Durkhiem: **Elementary forms of Relegious life**, p.21.

10 .Emel Durkheim1965, **The Elementary forms of religion life**, trans by J.W. Swain, New York, Free press,; P. 50

10. D. Light and S. Keller1975: **Sociology, Alfred A. Knopt**, New York, P 412.

11. Ozzie Norman Simptins1953: **Magic in Modern Society**, Unpublished Doctorate Disertation Submitted, to U.N.C. Chapel Hill, P.37.